فيه بجهله وضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيمة يقول هذا
الكافر سعا وصاح حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى
اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
او كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره
لكونه معبودا اقرب من نفعه لكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره
بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل
يذهبن كيده ما يغيظ هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والاخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه
انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل
من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه
انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه
موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده
انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل
الى السماء المظلة وليصعد اليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين
لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر
واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر
بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضى
بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع
وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا وكذلك انزلناه ايات
بينات وان الله يهدي من يريد اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات
ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله
كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الفصل مطلق
يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت
ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن
جعل الصابئين مع النصارى لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين المؤمنين
والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير
ان الخليفة ان الله سربله ٭ سربال ملك به ترجى الخواتيم
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب سميت مطاوعتها له فيما يحدث
فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودا له تشبيها لمطاوعتها بادخال افعال
المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت
فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي
فسرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل
العموم الى من في الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم اخرا مناقضة
قلت لا انظم كثيرة في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه
بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة
ولم اقل افسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حقه لان اللفظ

...ة البابسة وهذه دلالة ثابتة على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة
...ها الله في كتابه فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اهتزت وربت تحركت بالنبات
...نفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج والبهيج الحسن
...ار للناظر اليه ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير اي
... الذي ذكرنا من خلق بني ادم واحيا الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف
...م واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه
... ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احيا الموتى وعلى كل مقدور
... الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وانه حكيم لا يخلف
...اده وقد وعد البعث والساعة فلا بد ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل
...له بغير علم ولا كتاب منير عن ابن عباس انه ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كررت
...ر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم
...روري وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير
...ي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة ثاني عطفه ثني العطف عبارة
... الكبر والخيلا كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن
... عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله تعليل للمجادلة ذي
...لبا ونحوها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل
... فكيف علل به وما كان اهتدى حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال
... لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا
...ركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال
... الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان
...يس بظلام للعبيد وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب
... به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته
...ر واثابته الصالحين ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان
... وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
... على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق
...طراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس
... وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعارب قدموا
...ة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما
... وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان
... بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا
...يهود اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
... اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة بترك التسليم
...ا الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب
...ب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر
...ا والاخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع
...اهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف يدعوا
...ن الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد استعير الضلال البعيد
... الذي ابعد في السير ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته يدعوا لمن ضره اقرب
...عه فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها
...ني وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم
... ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد

ضه